مقدمة

عزيزي القارئ...

عندما نقرأ القرآن الكريم نجد أن كلمات الكفر والكافرين والشرك والمشركين والفسق والفاسقين تتكرر كثيرا. ولا تكاد صفحة واحدة من صفحات الكتاب الكريم تخلوا من أي منها، وعندما نمر عليها، يقع في أذهاننا أنها تطلق على غيرنا من الناس؛ لأننا مؤمنون ومسلمون ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ..إلخ.

إلا أن معاملاتنا مع بعضنا لا تخلوا من النفاق والغيبة والنميمة والحقد والحسد، ولم يعد الدين يُدَرَّس في المدارس دراسة منهجية منظمة يقصد بها تربية الأجيال تربية يرضاها الله ورسوله. ولم نعد نسأل علماءنا نستفتيهم فيفتوننا، وانتشر الجهل والفسق والضلال، فهل نحن مسلمون حقًّا أم منافقون. اقرأ قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الكهف].

فأردت أن أبين في هذا الكتاب المعنى الدقيق لكل من الكفر والشرك والفسق والنفاق والظلم، وما هي المهلكات التي نقع فيها ونهانا عنها رسول الله ﷺ التي تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وتدخلنا النار مع الداخلين.

نعوذ بالله أن نكون من أهل النار..

والله الموفق والله المستعان

المؤلف

obeikandl.com

البداية

لكي نحكم على أعمالنا هل هي من الإيمان أم من الكفر والشرك والفسوق أم من النفاق والظلم كان عَلَيَّ أن أبحث جيدا وأوضح في هذا الكتاب المعنى الدقيق لكل كلمة من هذه الكلمات كما جاءت في كتاب الله – عز وجل– وكما قال السادة العلماء الأجلاء عنها.

وقبل الدخول في التفسير يجب أن نضع في أذهاننا الأمثلة الثلاثة التالية التي تدل على أن أصغر الأعمال قد تجعل صاحبها من الكافرين بالرغم من أنه يشهد أن لا إله إلا الله.

المثال الأول:

إن إبليس كان يؤمن بالله تمام الإيمان، ولم يكن يعبد غير الله – عز وجل–، وكان يؤمن بملائكته فقد شاهدهم وعاش بينهم، وكان يؤمن باليوم الآخر، ولم يكن ينكر شيئا منها، إلا أنه عصى الله في أمر واحد، هذا الأمر لا يتعلق بالله– عز وجل– ولكن يتعلق بآدم وهو بشر من خلق الله، هذا الأمر هو السجود لآدم، واستكبارًا وتعاليًا منه فإبليس لم يمتنع عن السجود لله ولكن عن السجود لآدم ، فقال الله عنه إنه كافر وفاسق كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة].

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف].

عصى أمرًا واحدًا لا يتعلق بالله – عز وجل–، لكن بآدم فكان إبليس كافرًا وفاسقًا.

المثال الثاني:

صاحب الجنتين في سورة الكهف، دخل جنته وكان الله قد جعلها في أعظم ما تكون، فنسي فضل الله عليه وظن أنها لن تفني ولن تقوم عليها القيامة، فقال الله عنه إنه كافر ومشرك كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ [الكهف]

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾ [الكهف]

وهذه الأعمال التي تحسبها هينة هي عند الله عظيمة.

المثال الثالث:

ما رواه الشيخ محمد متولي الشعراوي في كتابه (تفسير القرآن):

دخل عدي بن حاتم على سيدنا رسول الله ﷺ ووجد الرسول ﷺ في عنق الرجل صليبًا من الذهب أو الفضة، فقال له رسول الله ﷺ : اخلع هذا الوثن، وقال: إنكم لتتخذون الأحبار والرهبان أربابا، فقال الرجل: نحن لا نعبدهم. فقال له رسول الله ﷺ: أو لا تطيعونهم فيما حرموا وأحلوا؟ قال: نعم، قال: تلك هي العبادة .

والمعنى: أن كل من يأمر وينهى في الدين بما ليس فيه، فقد جعل من نفسه ربًّا ومن أطاعه فقد عبده، فهو كافر.

* * *